المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية | المجلد 7 / العـــدد: 1 (أفريل 2022)، ص 04 -18

امتيازات اليهود في العصر الروماني

Jews' Privileges in the Roman Era

د. عصام كامل جبر مخيمر *
جامعة الازهر – غزة
esam.m.1968@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 24./2022/04. تاريخ القبول: 2022/04/25 تاريخ النشر: 2022/04/30

ملخص: اعطى الرومان اليهود الكثير من الحقوق و الامتيازات ,و سمحوا لهم إقامة شعائرهم , و اخراج اموالهم , وكانوا يعتبروا حرمانهم من هذه الامتيازات اضطهاد لهم ,فلم يتكيف اليهود في الدول التي عاشوا فيها, وكانت دائما سلوكياتهم غير مألوفة , وكانوا كارهين لغير اليهود ,ورغم موقف الرومان منهم , لكن مصلحتهم احيانا كانت تدفعهم الى مصادقة اليهود من اجل الاستعانة بهم في حروبهم خاصة ضد امبراطوريات الشرق , واستغل اليهود تسامح الرومان بشكل كبير , ويتضح ان الموقف الروماني من اليهود اتسم بالمصلحة المتبادلة بين الطرفين , و متغيرا حسب الحاجة.

الكلمات المفتاحية: الامتيازات , الرومان , اليهود

Abstract: The Romans offer the Jews a lot of rights, and privileges .They allowed them to perform their rituals, and take out their money, thus they considered depriving them of these privileges as persecution for them.
Jews were not adapted in these countries .Their behaviors were not familiar .They hated those who were not Jews like them .In spite of the hate from the Romans towards the Jews ,thus they tried to make friendships with the them in order to help them in their wars especially against Eastern empires .The Jews take advantage of the Roman tolerance. Thus it is clear that the Roman attitude was characterized by exchanged benefit between both sides, and changeable according to the need, and necessity .

Keywords: privileges, Romans, Jews.

* د. عصام كامل جبر مخيمر

مقدمة:

لقد عرفت الشعوب القديمة التسامح الديني , فقد كانت الاله تجامل بعضها بعضا , إلا أن إله إسرائيل , رفض التسامح , ورفض السماح لعباده تأدية الكثير من الطقوس الإجبارية بنص القانون ,و بالنسبة لليهود أجبروا على طاعة القانون وكانوا يعتبروا ذلك اضطهادا دينيا , وكانوا دائما يطالبون بامتيازات تستثنيهم من القانون, و من الامتيازات التي منحها الرومان لليهود الإعفاء من الخدمة العسكرية ,و العمل ايام السبت ,وكانت روما توزع الطعام يوم السبت , ويأخذ اليهود طعامهم يوم الأحد ,وإذا لم يعجبهم الطعام عوضوا عنه بالمال , وحظر تصدير الذهب , ولكن سمح لليهود بذلك , وكان لهم اسواق خاصة بالمواد الغذائية , وجهاز للشرطة و القضاء , ولهم الحق في الاجتماعات العامة , و تشكيل الجمعيات , وجمع التبرعات , و التصرف بها حسب رؤيتهم , و سمح لهم بتعدد الزوجات رغم تحريم القانون الروماني التعدد,

وكان الموظفين الرومان يؤدون اليمين الدستورية, و الإقرار بصفة الالوهية للإمبراطور, فكان اليهود لا يؤدون اليمين , ووصل كثير من اليهود الى مراتب عليا في الجيش الروماني , وحتى في مجلس الشيوخ الروماني , وكانوا معفيين من معظم الواجبات .

ولم تسبب الثورات اليهودية في العصر الروماني انتقاص من امتيازاتهم , على الرغم من اخذ بعضهم رقيق الى روما , ولكن تم إعتاقهم , وكانوا يرسلوا مبعوثين شخصيين للإمبراطور لتوزيع الرسائل السرية و التحقيق في المشاكل ,و بوبيا زوجة نيرون اعتنقت اليهودية و بنفوذها ساعدت اليهود , وكان لزوجة اغسطس ليفيا وصيفة يهودية , بالإضافة لانتقال العادات و الطقوس اليهودية للرومان و السعي لتهويد الرومان , وسبب ذلك لهم العديد من المشاكل خصوصا بعد دخول العديد من الطبقات العليا في دينهم .

مشكلة البحث :بيان ان الثورات التي قام بها اليهود في جميع انحاء الامبراطورية , لم تنقص من الامتيازات و الحقوق التي تمتع بها اليهود في العصر الروماني

أهمية البحث : بطلان الدعاية اليهودية انهم تعرضوا للاضطهاد في العصر الروماني, وان اضطهادهم كان نتيجة سلوكياتهم

اهداف البحث : بيان موقف الاباطرة الرومان المتغير و المتذبذب من اليهود حسب مصالحهم وسلوكياتهم

منهجية البحث: سوف يعتمد البحث على منهجين أساسيين :المنهج التحليلي التاريخي , بالإضافة للمنهج المقارن

علاقة الرومان بالمشرق:

أعطى البطالمة اليهود العديد من الامتيازات , كممارسة التجارة في الموانئ, ومنحوهم العديد من الأراضي الزراعية لزراعتها و استثمارها ,بالإضافة لعملهم في الشرطة و الجيش , وحفظ الامن و النظام على الحدود ,وعملوا في الدوائر الحكومية كجباه و في تحصيل الضرائب, لذلك ساعد اليهود البطالمة في توطيد حكمهم(حمادى,1994,ص94) فبظهور الرومان بدأ اليهود السعي لكسب الرومان الى جانبهم من اجل الحفاظ على الامتيازات التي اعطاهم اياها البطالمة , ونجحت مساعيهم بذلك نجاح كبير ,وسنرى كيف حظوا برعاية العديد من الأباطرة الرومان

بدأت روما التدخل في شؤون المشرق منذ مطلع القرن الثاني ق.م , بسبب ضعف الدولة السلوقية , لكثرة حروبها الخارجية و الاضطرابات التي وجدت في المنطقة السورية الفلسطينية خاصة في عهد المكابيين الذين كانوا على صلة بالرومان قبل ان تصل القوات الرومانية الى سوريا . و في عام 65ق.م , دخلت الجيوش الرومانية كيليكيا في طريقها الى سوريا و فلسطين , وكانت الجيوش بقيادة "بومبي"(ابونحل , مخيمر ,2008,ص318)

احدث وصول الرومان الى بلاد الشام عام 64ق.م تغييرا جوهريا في طريقة حكم بلدان المنطقة , فأصبحت سوريا ولاية رومانية , وصار الحاكم الروماني مسئول عن إدارة كل الأراضي الخاضعة للرومان , وبقيت بلاد ما بين النهرين خاضعة للفرس , ومصر تحت حكم البطالمة اليونان , ومد الأنباط العرب حدود مملكتهم لتشمل جنوب فلسطين ,و منطقة شرق الأردن . و كانت السياسة الرومانية تشجع قيام ممالك صديقة مستقلة عند حدودهم لتضمن عدم التعرض للخطر الخارجي (عثمان ,1994 ,ص53) وادخل بومبي سوريا الجنوبية كلها تحت اسم واحد وسماها ولاية سوريا و أصبحت عاصمتها (انطاكية)(حتى ,1958,ص309)

وظلت يهودا خاضعة للرومان ضمن ولاية سوريا وقرر "بومبي", إعادة المدن ذات الدساتير اليونانية و التي كان اليهود ضموها الى ممتلكاتهم الى سابق وضعها , و تم منحها حرية داخلية في ظل حكم الولايات , وشكلت حوالى (عشرة) من تلك المدن رابطة عرفت باسم (الديكابوليس) ثم انضمت إليها مدن أخرى تقع شرق نهر الأردن باستثناء (سكيثوبوليس)(بيسان), وقد منح : انطاكية و سلوقية و غزة و مستعمرات اخرى الحكم الذاتي و جعلت تحت حكم الولايات (عثمان ,531ص, حتى ,ص309)

الامتيازات الدينية :-

لم يندمج اليهود في إطار أي دوله سواء سياسيا او اجتماعيا , وكان لهم نظامهم الانعزالي الاجتماعي و الديني الخاص بهم , على الرغم من تمتع عدد من اليهود بحق المواطنة في العصرين البطلمى و الروماني, وسمح لهم الرومان بممارسة شعائرهم الدينية بالإضافة لإرسال ضريبتهم الخاصة الى معبدهم في اورشليم , وكان لهم دستورهم الخاص الذى لم تعارضه الامبراطورية الرومانية ,ولكن بشرط عدم خروجه عن حدود الدولة ,و إطارها العام (أحمادى,2000,ص77)

ولقد تعرض اليهود للعديد من المشاكل لحساسية الدين اليهودي , وكذلك مع الرومان لتدخلهم في تعين الملوك و الكهنة , و هذا من اسباب التوتر بينهم , مع العلم ان الرومان لم يهتموا بالدين , وكانوا متسامحين دينيا , و لم يرق لليهود انهم رؤا الاديان الوثنية تمارس في احيائهم (Peter,2003,p.211)

شاع قديما وحديثا, أن اليهود يتمتعوا بالنقاء العرقي و أنهم "شعب الله المختار" و أن الديانة اليهودية ديانة قومية , لا تقبل الأقوام اخرى اعتناقها من غير اليهود ,وانها ديانة مغلقة , وليست ديانة تبشيرية, لذلك حافظ اليهود على نقائهم العرقي على مدار التاريخ , و لم يبشروا غيرهم بالدين اليهودي, ولقد زيف اليهود دعواهم بادعائهم بعد السبي الأشوري و البابلي و الغزو الروماني , الحفاظ على نقائهم الديني , ولقد وصل التبشير بالدين اليهودي ذروته في العصر الروماني .

تأثر الرومان باليهودية لأنها دعت للوحدانية و الوصايا العشرة (Carcopinoj,1991,P.153) وتحول عدد كبير من الرومان لليهودية في القرن الثاني الميلادي , وهذا التحول من قبل الرومان كان قبل ظهور المسيحية , فالشتات اليهودي فرض عليهم خيارات أما ان يرتدوا عن دينهم , او يحتفظوا بدينهم , فترك اليهودي لدينه كان يفقده كيانه الجنسي(جنسيته) ,و الديني , وبذلك يصبح جزء من الشعب الذى يقيم بينه ,اما التمسك بيهوديته فتفرض علية العزلة الاجتماعية , و لا يستطع الزواج الا اذا تحول من يقيم بينهم الى اليهودية , وهذا يدل على نجاح اليهود في نشر اليهودية , بالإضافة لتنوعهم الجنس (حمدان,1991,ص153-154)

لقد تمتع اليهود بجميع الحقوق الدينية و الاجتماعية و السياسية في روما , ومع ذلك كان اليهود يثيروا القلق, و لا يقوموا بوجابهم تجاه الرومان ,لذاك قرر الرومان ابعادهم عن روما في سنة 139ق.م, وهذا يعتبر القرار الاول للرومان في منتصف القرن الثاني ق.م ,و ذلك لتبشيرهم باليهودية , بالإضافة لنقل الطهارة و الختان للرومان , بالإضافة لتفسيرهم النجوم (Goodman,2007,p.108)

ولقد تم طرد المنجمين من روما لتظليلهم الناس , و ممارستهم التنجيم و معرفة المستقبل , وكذلك تم طرد اليهود لمحاولتهم نقل الطقوس اليهودية للمعتقدات الرومانية (Hengel,1974,p.263)

وان بالبرايتور هيسبالوس قام بطرد اليهود الغير مجنسين بالجنسية الرومانية عام 139م, ولكن لم يستمر هذا القرار غير سنة واحدة , ورجع اليهود الى روما بشكل اقوى , وبحلول عام 59م اصبح لليهود تأثير كبير في روما , و الدليل مشاركة ثمانية الاف يهودي من روما تقديم طلب , وتفويضهم من يهود فلسطين لا نهاء حكم اسرة أدوميانوس من الحكم , و ذلك بمقتضى الحق القانوني الذى منحهم اياه يوليوس قيصر (LondmanI.,VOL3,p622)

وظل قانون قيصر يجدد على مدار ربع قرن, لتصبح الديانة اليهودية شرعية ولها صفة القدسية (Rajakt,1974pp.107-123)

و كانت لهم العديد من الأماكن في روما للصلاة , بالإضافة للمعابد التي بناها اغسطس و أجربيا اليهودي و فولومينوس مدير روما المالي

وهذا يدل على مكانة اليهود و قدسية الديانة الهودية , وتمتعهم بامتيازات و حقوق دينية

وانهم كانوا من أهم الطبقات من حيث المكانة, وحافظوا على مزاياهم القومية و السياسية (الهدار ,2006,ص371)

واحتاج اليهود الى الامتيازات من روما من اجل تأدية شعائرهم ولكى لا يمنعوا من إخراج أموالهم (Rabllo,1980.p52), واعتقد اليهود ان الحرمان من هذه الاشياء يعتبر اضطهاد لهم , فاليهود لم ينسجموا في الاماكن التي عاشوا فيها ,و كانوا عامل هدم في المجتمعات التي عاشوا فيها , و مصدر للقلق و الاضطرابات (Baldson,1979), ورغم كره الرومان للأجانب ,الا انهم صادقوا اليهود للمشاركة في حروبهم في منطقة الشرق القديم , ويعتبر اغسطس اكثر عطفا عليهم , رغم ما يشاع انه فرض عليهم ضريبة الرأس (عبد العليم,راشد,,1995ص235)

وظل اليهود في العصر الروماني محافظين على عاداتهم القديمة , كعدم اكل الخنزير , وقيامهم بالختان (الاحول,2002,ص80) ولم يبطل هذه العادة الرومان ماعدا هادريانوس 117-138م الذى زار القدس في عام 130م , وحرم تقديس السبت , و الغى الختان (شلبى,1022,1974) و في عهد الامبراطور انطونيوس

بيوس اعاد لهم هذه العادات , و اعتبرها من الامتيازات التي منحت لليهود منذ القدم (عبد العليم ,1968ص,297-298)

التودد اليهودي للرومان :

أول وال روماني عين على سوريا "ألوس غابينيوس"57-55ق.م , أحد قواد بومبي الذى امر بإعادة بناء العديد من المدن , التي كان المكابيون هدموها مثل السامرة و بيسان و غزة و الطنطورة , و بتجريد كاهن اليهود الأعظم "هركانوس الثانى" من لقب الملك , مع فرض ضرائب باهظه على اليهود , كما سمح لليهود و غيرهم بالاحتفاظ بنوع من الاستقلال الداخلي , و أن يسيروا حسب شرائعهم و تقاليدهم , في مقاطعة القدس , كما تم تقسيم الدولة الى خمسة أقاليم صغيرة يحكم كلا منها مجلس أو "سنهدرين"(الدباغ ,1965, ص621, حتى ص310,)

وبعد استيلاء بومبي على مملكة اليهود ,و تحويلها لولاية رومانية لازم اليهود الجيوش الرومانية , كان يسير خلف الجيش الروماني رجال الأعمال و اصحاب المشروعات اليهودية ويحملوا اعلام الامبراطورية المزينة بالنسر الروماني , قوى ذلك موقف الجاليات اليهودية المستقرة في ايطاليا منذ القرن الثاني ق.م ,و في فرنسا من القرن الأول ق.م (عبد العليم , 1996 ,ص294) وعامل بومبي اليهود بغاية الرحمة و العطف لذلك نجح اليهود في الحصول على الحكم الذاتي من الرومان حسب التوجهات الرومانية , التي احترمت الخصوصية الدينية والسياسية و الحضارية لليهود (ولوايريل,ج3,ص161-163)

و نتيجة لفرض روما عشرة الاف وزنه ذهبية كجزية , بدأت تنتشر الفوضى ضد الرومان وتولى الحكم بعد سكاورس (هوجابينيوس)الذى بالغ في جمع الضرائب , على الرغم من حب الناس له , عكس كراسوس الذى كان لصا , و استولى على اموال الهيكل , بالخداع و القسوة ,و استولى على الفى وزنة ذهبية , وهاج اليهود لهذا السبب, وبدأت فكرة الثورة , وبموت كراسوس عام 53ق.م , تولى قيادة اليهود بيثولوس , ولكن كاسيوس استطاع القضاء على ثورتهم , وقبض على بيثولوس واعدم (عبد اللطيف ,1988,ص138) وهذا يدل على ان اليهود لم يكن لهم حكم مستقل , إنما حكما ذاتيا فقط.

في عهد يوليوس قيصر في الاعوام 48, 47ق.م كان لأنتايبر وزير هيركانوس الثاني دور في الصراع مع قيصر الإسكندرية , حيث ساعد أنتيباير يوليوس قيصر في الحرب على مصر, وذلك من خلال المساعدات العربية السورية , بالإضافة لمساعدته ميثريديتس القائد العسكري ليوليوس قيصر الى مصر , ودخوله في مفاوضات قادة عسقلان ,و ملك الانباط من اجل مساعدة القيصر , بالإضافة لليهود الموجودين في مصر,

قاتل أنتيباتر في معركة (بلوسيون)و (الدلتا) , لذلك أعطى أنتيباتر العديد من الامتيازات , بحيث منحه الجنسية الرومانية , و اعفاه من الضرائب , و اصبح مفوض على ارض فلسطين , وعين ابن انتيباير حاكم على القدس , وهير دوس حاكم على الجليل , تم بناء اسوار القدس بعد تدميرها في حصار بومبيوس, بالإضافة لإلغاء تقسيم ارض فلسطين الى خمس مقاطعات , وعودت يافا و الجليل للحكم اليهودي, بالإضافة لتخفيض الضرائب , أيضا المحافظة على حقوق اليهود في دول الشرق القديم , و من الامتيازات الاخرى اصبح هيركانوس الثاني رئيس الطائفة و الكاهن الأعظم .(Boweersock,1983,p.38)

ومنح ا لقيصر هيركانوس لقب امير اليهود , وعزز الحكم الذاتي لليهود , و منحهم مدينة يافا للمشاركة في التجارة البحرية, و أعفى يهود اورشليم من الضرائب و التجنيد الإلزامي , واعطى هيركانوس و أبنائه وسام "أصدقاء و حلفاء الرومان في السلم و الحرب" وهذه المعاملة شملت يهود الشتات , بالإضافة لحرية العبادة ليهود الإسكندرية و اسيا الصغرى , وسمح لهم ايضا بممارسة القضاء الداخلي , وجع اموال للمعبد , لذلك اعتبر اليهود قيصر صديقهم , وشاركوا بجنازته بحوالي ثمانية الاف من اليهود (Landman,vol.3.622)

وهذه الامتيازات التي منحها يوليوس قيصر لهيركانوس ورثها أولاده من بعده , و السماح لهيركانوس ايضا انشاء المنشآت دون تصريح من الرومان , بالإضافة الى الإقرار و الاعتراف بأن اليهود حلفاء روما , وتم اعتماد ذلك بوثائق و ارسالها للقناصل الرومان من اجل العمل بها ونقشها و ايداعها في الكابيتول(Flavius,14.8.3)

وهذا يدلل على توطيد العلاقة مع اليهود في كل انحاء الإمبراطورية, ويؤكد على تقدير قيصر لليهود , ومعترفا بجميلهم عليه (الناصري,1991,ص79)

قتل يوليوس قيصر على يد قائده كراسوس وبروتس سنة 44ق.م , و استولى على الحكم , بعد ذلك خرج عليه ابن اخت قيصر و ماركوس انطونيوس لقتاله و قابلهم في مقدونية , وقتلاه فتولى الحكم جايوس اوكتافيانوس و لقب اغسطس قيصر , وبدأ يظهر هيردوس أنتايبر الذى اصبح له دور في العلاقات الرومانية اليهودية , وكان هيردوس مسئول عن البلاط الملكي لهيركانوس, الذى اصبح فيما بعد ملكا لليهود(Bowersock,1983,p.38)

وحاول هير دوس التوفيق بين الرومان واليهود , و لكن جهوده باءت بالفشل , فتأمر مع الرومان على تمكينهم من فلسطين ,لذلك اخضع اليهود مصدر القلق للرومان (البرغوتي , طوطح,2001,ص59)

فكر انطونيوس ان يستولى على جزء من شرق الامبراطورية الرومانية ,وبعدما حصل عليه , واصبح رئيس لمنطقة خليج العقبة التي كانت تحت إدارة كليوبترا السابعة الملكة المصرية , وكانت غير راضية عن انطونيوس , ولكنها استغلته للسيطرة على السياسة الرومانية , و بالفعل استولت على مملكة اليهود و الأنباط , ودخلت لمناطق فينيقيا و البلسم في اريحا (مناطق اليهود الثرية) , و استأجر هيردوت هذه المناطق من كليوبترا (Bowersock,1983,p.40)

ورغم كره كليوبترا لهيردوس , وسيطرتها على منطقة نفوذه , مما ادى لسوء العلاقة بينها وبينه , ايضا حاولت اشعال الفتنة بين هيردوت و ملك الأنباط من اجل إضعافهم , ونجحت بذلك لذا قرر هيردوس محاربة ملك الانباط ماليخوس , لأنه لم يدفع الاموال للرومان , و ادت المعركة بينهم الى انتصار اليهود (Flavius,15,5,1)

وبدأت احوال هيردوس ,بالازدهار بعد النصر على الانباط , ولكن "انقلاب مجلس الشيوخ الروماني و اكتافيوس قيصر على انطونيوس , بسبب السياسة التي اتبعها في الشرق بالإضافة لدعمة لهذا الصراع, اصبح خطر يهدد هيردوس (Flavius,15,6,1)

ولقد اعتمدت روما على الكيانات العميلة في الشرق, سواء من اليهود او العرب, من اجل السيطرة و استتباب الامن , وكان تابع لروما العديد من الكيانات العميلة سواء في الشرق أو الغرب.

وبعد هزيمة أنطونيوس و حلفاءه ومنهم هيردوس اليهودي في معركة (أكتيوم)أمام أكتافيوس وانضمامهم له فترك هيردوس أنطونيوس و انضم الى اكتافيوس وقدم له العديد من المساعدات , وكسب ثقته , لذلك حصل على امتيازات جديدة من اكتافيوس ببقائه ملك على اليهود و توسيع ملكه عام 24ق.م , وحكم حتى سنة 4ق.م وقضى على معارضيه , واقام العديد من المشاريع الحضارية (الناصري ,1991, ص80)

لذلك منح اوكتافيوس العديد من الأمتيازات لليهود , و لم تقتصر الامتيازات على منطقة يهودا فقط , و لكن شمات كل الاماكن اليهودية في مصر و روما, و اقر بعادات و تقاليد اليهود و انها يجب ان تحترم وفق القانون الروماني , و احسن لليهود و اعطاهم حرية العبادة حسب شريعتهم ,وسمح لهم بجمع المال للهيكل و تزينه , بالإضافة لتقديم الأضاحي للهيكل (philo,23,153,157) وسمح لهم اغسطس بتطبيق قوانينهم داخل جاليتهم , والسماح لهم بتشكيل مجلس شيوخهم , و منحهم حكم ذاتي بالإضافة لعقد الاجتماعات ورفع الشكاوى للإمبراطور(عبد العليم ,1966, ص144-235)

وتطورت العلاقة بين هيردوس و اكتافيوس فأقام له العديد من المعابد و التماثيل من اجل تعظيم و تمجيد أغسطس (Flavius,15,6,5-7) ولقد كسب هيردوس ود اغسطس , و يعد عصر اغسطس نهاية الحرب الأهلية , وبداية عهد السلام الروماني , وبذلك استطاع القضاء على كل الصراعات و الخلافات وبدأ بعهد جديد

ولم يتمتع هيردوس وحده بهذه الامتيازات بل جميع يهود الإمبراطورية , و كما ذكر يوسيفوس عانا يهود اسيا من ظلم الإغريق فأرسلوا رسول الى أغسطس ليحصلوا على الامتيازات التي حصلوا عليها من الأباطرة الرومان السابقين , فأصدر أغسطس أمرا يؤكد الامتيازات السابقة , بالإضافة لإعطائهم حرية العبادة , و عدم المساس بأموالهم , و ارسالها الى هيكلهم , وعدم العمل يوم السبت , وعدم سرقة كتبهم و اموالهم المقدسة , و من يفعل ذلك يعاقب , و ترسل أمواله الى روما(Flavius,16,6,1-3)

بالإضافة لمساواتهم بدفع الضرائب , مع ان الرومان فرضوا ضريبة على اليهود بعد ثورتهم عام 66-70م , و كانت كعقاب لهم (لويس نافتالى ,1997,ص32)

واصدر اغسطس قرار موجهه للإغريق لانهم كانوا في صراع مستمر مع اليهود و اجبرهم على احترام الامتيازات الممنوحة من الرومان لليهود(Romanelli,1943,pp.82,181)

ومما ذكر ايضا على سبيل المبالغة , ان اغسطس مال لليهود و انه قام بتزيين و تقديم قرابين للهيكل

ووضع اغسطس شروط لعلاقته باليهود منها , فرض ضريبة الرأس على يهود الإسكندرية , رغم محافظته على امتيازاتهم القديمة , فأعطاهم الحق في ممارسة قوانينهم , وتشكيل مجلس الشيوخ الخاص بهم , لكنهم غضبوا من اغسطس لفرضه عليهم ضريبة الرأس , التي كانت سبب لتمردهم لذلك ارسل اليهم قائده فاروس عام 4م بجيش , وكان هذا التمرد بعد موت هيردوس , وبمساعدة الحارث الرابع النبطي استطاع الرومان القضاء على هذه الثورة(عبد العليم ,145)وعامل الرومان في مصر اليهود معاملة خاصة من اجل كسب ودهم (العبادى,1999,ص170) ولقد اطمئن اليهود من بقاء امتيازاتهم لمساعدتهم الرومان احتلال مصر عام 55ق.م ومساعدتهم جابيتوس عام 47ق.م , وعاونوا يوليوس قيصر على رفع الحصار الذى فرضه علية السكندريين , بالإضافة لموقفه السلمى في صراع اغسطس مع كليوبترا السابعة (عبد العليم ,ص236) من اجل ذلك حافظ الرومان على امتيازات اليهود عرفانا لهم بمساعدتهم (لويس,1997,ص33)

موقف تيبريوس(14-37م)أستغل اليهود عطف الرومان عليهم بشكل سيء, وجمعوا من أثرياء

روما التبرعات لمعبد اورشليم. وكانوا يستولون على التبرعات لأنفسهم , كما حدث في زمن تيبريوس طرد اربعة الاف يهودي عام 19م, لكنهم رجعوا مرة اخرى عام 31م, و كما هو معروف لم يعادى تيبريوس اليهود كونهم يهود , و إنما لفضائحهم , و تصرفاتهم السيئة (Bentwichn,P.350)

<u>و في عهد الامبراطور جايوس كاليجولا(37-41)</u> بدأ الصراع يظهر بوضوح بين اليهود و سكان الاسكندرية بنهاية حكم تبريوس , لذلك جمع الحاكم الروماني فلاكوس جميع الأسلحة من الشعب , لوئد الفتنة, و لكن دون جدوى ,ولما تولى جايوس حدث اشتباك مسلح بين اليهود و السكندريين عام 38م , عندما مر بالإسكندرية اجربيا حفيد هيردوس وهو عائد من روما , وكان جايوس عينه ملك على ايتوريا التي تقع في شمال شرق يهوذا , وسخروا منه و اهانوه, وكان اجربيا صديق جايوس , فخافوا غضب جايوس لإساءتهم لصديقه , فبرووا فعلهم برفض اليهود عبادة الامبراطور , فهاجم السكندريون اليهود من اجل فرض تماثيل الامبراطور (العبادى,1999,ص125)

وحاول جايوس فرض عبادته على اليهود بوضع تمثال عبادته في هيكل اورشليم , مما اثار اليهود ضده ,فسارع جايوس بتعين اجربيا ملك على اليهود عام 41م , و استطاع انهاء الخلاف **بينه و بين اليهود بالاستعانة بطائفة الفريسيين , بصفتهم الدينية , و ابدى احترام لطقوسهم الدينية** , واعتبره اليهود سليل المكابيين لان جدته "مريمن" المكابية , و اغتيل جايوس عام 41م (Joseh,pp.8-9)

وبعد موت جايوس تولى كلادوديوس : الذى كان متسامحا مع اليهود , الذى أعاد لهم حقوقهم التي تمتعوا بها قبل جايوس , و تلك الحقوق لكل يهود الامبراطورية , لكن اليهود طمعوا بحق المواطنة السكندرية , التي كانت تعفيهم من ضريبة الراس و الخدمات الإلزامية و تسهل لهم الحصول على الجنسية الرومانية , ولكن كالديوس رفض طلبهم بدبلوماسية , وطلب منهم ان يقنعوا بما حصلوا عليه , وان لا يستقدموا يهود من سوريا ومصر , وإذا لم ينصاعوا سوف ينتقم منهم , ولكن بعد سنوات تجدد العنف في الاسكندرية كما ورد في بردية "أعمال السكندريين" أو "أعمال الشهداء الوثنيين" و هي من المؤلفات الشعبية التي تبين مدى الحقد على الرومان بصفتهم دولة احتلالية , و كان هدفها الأساسي الدعاية ضد الرومان اكثر من اليهود, و لكنها مع ذلك تعطينا معلومات مهمة عن العداء لليهود في العالم القديم (على,1988,ص108-113) ولقد استطاع كلوديوس المحافظة على الوضع القائم في جميع الولايات كما هي, وخصوصا مملكة يهوذا بقيت رومانية و عين عليها مسؤول روماني(السعدنى,1988, ص170)

اندلعت الثورة اليهودية في عهد نيرون سنة 66م, و لم يتعرض أي يهودي للأذى سواء في العمل او اماكن العبادة, وكان محاباة لليهود في عهد نيرون بفضل زوجته بوبايا سابينا, التي لم تعتنق اليهودية , و لكنها كانت محبة لليهود , وزارت المعبد اليهودي , حسب السلوك المتبع من الرومانيات , و عندما ماتت لم تحرق كما يفعل الرومان , بل دفنت حسب العادات اليهودية , وقبل وفاتها اصدر نيرون حكم بسببها ضد أجريبا الثاني , ما ادى لتمرد اليهود, فأرسل قائده فسباسيانوس , بجيش بلغ خمسين الف فدمر العديد من المدن , وحاصر اورشليم , و قبل الانتصار عليهم انتحر (العبادى,1999,ص132-133)

وبعد نيرون اعتلى عرش الامبراطورية فسباسيانوس , وولى تيطس مكانه , فحاصر اورشليم و استسلم اليهود ,بعدما تقدم بجيش قوامه خمسة و ستين الف , و استولى الروم على قصر هيردوس وقتلوا و اسروا الالاف من اليهود , و ارسلوا عبيد لروما ورغم الاضطهاد الذى تعرض له اليهود في حصار اورشليم , الا ان الطوائف اليهودية المسالمة لم تتعرض لسوء المعاملة ,ولا يمكن اعتبار ما قام به (تيطس)ظلم ديني لليهود , لان اليهود قدموا المساعدات للرومان(الشامى,2001,ص203-210) فبعد هذه الثورات قلت امتيازات اليهود , وحاول يهود يهوذا استمرار المقاومة بعد سقوط اورشليم و تدمير المعبد عام 70م, وظل يهود مصر موالين للرومان, وجرد الرومان المعبد اليهودي في مصر من الكنوز ودمروه لكى لا يكون بديل لمعبد اليهود في اورشليم , وفرضت عليهم ضرائب مضاعفة حتى على العبيد منهم , وخصصت للإلهة جوبتير الذى احرقه اليهود ,وتعتبر هذه الضرائب تأديب و تعويض لما قام به اليهود للإلهة جوبتير وظلت حتى القرن الثاني الميلادي(عبد الغنى, 2001,ص161)

وتشتت اليهود في كل العالم ,منذ سنة سبعين ميلادي, وطردوا من ارض فلسطين , التي دائما رددوا ان الله منحهم اياها , وانتهت حياتهم في فلسطين لأكثر من الفى عام(Grant,1973,p.265)

ومنذ ذلك التاريخ لم يثق الرومان باليهود , وحكم يهوذا حكام من خارج السناتو , فحكمها حاكم تحت حماية الفيلق العاشر. وبعد تدمير الهيكل , تحولت الديانة اليهودية الى المنزل و الكنيس الذى سماه العرب "بيعة" و انتهى دور الكاهن , و اصبحت الديانة اليهودية علمانية بعد انتزاع الصفة الكهنوتية عنه.

ودمر تيطس القدس تماما , لدرجة نسى اليهود ان المعبد بنى على التلة الشرقية او الغربية في اورشليم, و فشلت جميع المحاولات ببنائه كما جاء في التوراة, وتم منع اليهود الاقتراب من القدس , التي لم تعد عاصمتهم , و بالتالي زالت اليهودية كدولة سياسية من الوجود(حتى ,376)

اما الديانة اليهودية فقد انحطت بانحطاط اتباعها . و لم يكن اساسها القومي الضيق و بعض مظاهر طقوسها مناسبة لانتشارها و فشلت جميع المحاولات لعلماء اليهود ابتداء من فيلون الإسكندري (40م) لتقريبها الى العقلية اليونانية الرومانية (حتى ,376-377) وانشأ الحاخام (جوناثان بن زكاى)مدرسة لاهوتية على الساحل الفلسطيني وذلك بعد هروبه من الحصار الروماني لأورشليم, وبدون هذه المدرسة ما حفظت تفاصيل المدرسة الفرنسية اليهودية , كما اسس , احبار اليهود مجمعا دينيا (سنهدريم) جعلوا رئاسته في بيت هيليل , و اصبح رئيس السنهدريم بالتالي المسئول الاول عن الجالية اليهودية المتبقية في فلسطين , و خلاصة القول بالرغم من ان اليهود دمروا سياسيا الا انهم ازدهروا عقائديا في ظلال الامبراطورية الرومانية (الناصري , 1991, 190ص)

تولى هادريان عرش الامبراطورية الرومانية (117-138م) و اعجب اليهود بهدريان في بداية توليه الامبراطورية , لأنه اعدم القائد الذى قضى عليهم خارج فلسطين ,و اعتبروا ذلك انتقام من الاله لهم , بالإضافة لذلك ترك اليهود في بابل الحماية الفارسية, و استبشروا خيرا ,وان هدريان سينفع اليهود , وتأمل اليهود ببناء الهيكل , وقدموا التماس لهدريان سنة 130م, اثناء زيارته للشرق , و قيامه ببناء العديد من المباني , فلم يعارض هادريان ولكن اكد على المحافظة على عبادة الامبراطور, لذلك قرر بناء اورشليم , واقامة معبد للإله جوبتير , لذلك فقد اليهود الامل , و ادى ذلك لنشوب ثورتهم بعد عامين , عندما كان هادريان في اثينا فرجع الى فلسطين , وقضى على ثورة اليهود ,وحرم عليهم الختان ,و الطقوس اليهودية بالإضافة لقتله عدد كبير من اليهود ,و غير اورشليم ل"ايليا كابيتوليا"(عبد العليم,ص246)وتشتت اليهود بين القارات الثلاث اسيا و افريقيا و أوربا , و الهند شرقا و المحيط الأطلسي غربا , ولولا ايجاد اليهود تعريف جديد لهم وهو "الجالية اليهودية "لاختفوا للابد , وسموا جاليتهم باسم الدياسبورا بالإغريقية التي تعنى الشتات (Dimont,1964,pp.94-121)

لكن بعد وفاة هادريان تولى ابنه أنطونيوس بيوس (138-161م)الذى أثر السامريين , ودرس التوراة وعمل بمقتضاها , وقد ذكر أبو الفتح أن السامريين في عهد أنطونينوس كانوا يتمتعون بامتيازات مثلما كان الحال ايام يوشع بن نون ,و إن كنا لا ندرى الأساس الذى بنى عليه ابو الفتح هذه المقارنة (عبد العليم, راشد,1995,ص246)

وفى خاتمة الدراسة نقول أن الرومان رغم إحسانهم لليهود ناصبوهم العداء, وأن النكبات التي وقعت على اليهود كانت بسبب سلوكهم العدواني , وصفاتهم التي تأصلت فيهم و لازمتهم على مدار التاريخ

نستنتج مما سبق:-

1-لم يكن لليهود حكم مستقل, بل كان لهم حكما ذاتيا

2-لم تتسبب الثورات بانقاص الحقوق التي منحها الرومان لليهود

3-اعترف الرومان باليهود كطائفة وسمح لهم بعقد الاجتماعات الخاصة بهم

4-كفل لهم الرومان الحرية ورفع الشكاوى الى الإمبراطور

5- اعتبر الرومان الدين مسألة خاصة باليهود , ولم تتدخل بهم , تحقيقا لمبدأ التسامح الديني

6- هيأ اليهود لأنفسهم حياة سياسية خاصة بهم, وتمتعوا بقدر كبير من الاستقلال الاجتماعي, و القضائي, و الاقتصادي

7- تمتع اليهود بحقوق المواطنة الرومانية

8- سمح لهم بتطبيق قوانينهم داخل جاليتهم وتشكيل مجلس شيوخهم

9- لم يقنع اليهود بما لديهم من الامتيازات التي كفلت لهم الحرية الدينية , وقدرا من الاستقلال

10- سلوكهم الخاطئ, كان سبب رئيسي للقضاء عليهم و شتاتهم

المراجع العربية:

1- أبو نحل، أسامة؛ مخيمر، عصام (2008)، تاريخ فلسطين القديم بين روايات العهد القديم والدراسات الحديثة، مكتبة القدس، غزة

2- أحمادى , الطيب محمد(2000) اليهود و دورهم في دعم الاستيطان البطلمى و الروماني في ليبيا , دراسة مقارنة بين المصادر الأدبية و الأثرية , بنغازي

3- الأحول , خليفة محمد(2002) "الجاليات الأجنبية في ليبيا "مجلة البحوث التاريخية, العدد الأول السنة الرابعة و العشرون

4- حتى , فليب(1958) تاريخ سورية و لبنان و فلسطين.ج1,ترجمة :د. جورج حداد و عبدالكريم رافق, أشرف على مراجعته وتحريره: جبرائيل جبور, دار الثقافة , بيروت .

5- حمدان , جمال اليهود أنثروبولوجيا , الطبعة2,الهيئة العامة للكتاب , القاهرة ,1998

6- الدباغ، مصطفى مراد (1965)، بلادنا فلسطين، ج1، القسم الأول، ط1، منشورات دار الطليعة، بيروت.

7- السعدني , محمود ابراهيم (1988) حضارة روما منذ نشأة روما حتى نهاية القرن الاول الميلادي , القاهرة , عين للدراسات

8- الشامي, رشاد عبدالله(2001) اليهود واليهودية في العصور القديمة, المكتب العربي لتوزيع المطبوعات, القاهرة.

9- شلبي , احمد(1974) مقارنة الأديان اليهودية, مكتبة النهضة , القاهرة

10-الطيب ,محمد حمادي (1994)اليهود ودورهم في دعم الاستيطان البطلمى و الروماني في إقليم برقة ,منشورات جامعة قاريونس, بنغازي

11-العبادي , مصطفى(1999) الامبراطورية الرومانية النظام الإمبراطوري و مصر الرومانية , الاسكندرية , دار المعرفة الجامعية

12-عبد العليم , مصطفى كمال(1966) دراسات في تاريخ ليبيا القديم, مشورات الجامعة الليبية, بنغازي

13-________________ (1968). اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان.مكتبة القاهرة الحديثة , القاهرة

14-____________________, سيد فرج راشد. (1995). اليهود في العالم القديم.الدار الشامية, بيروت

15-عبد الغنى , محمد السيد محمد (2001) لمحات من تاريخ مصر تحت حكم الرومان, الاسكندرية , المكتب الجامعي الحديث

16-عبد اللطيف , احمد على(1988) عصر الثورة(من تبيريوس الى اكتافيوس اغسطس) , دار النهضة , القاهرة

17-*عثمان، أحمد (1994)، تاريخ اليهود، ج1، 2، مكتبة الشروق، القاهرة.*

18-على , عبد اللطيف احمد (1988) مصر و الإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية , دار النهضة العربية , القاهرة

19-لويس , نافتالى (1997) الحياة في مصر في العصر الروماني , ترجمة امال محمد الروبي , عين للدراسات ,القاهرة

20-الناصري, سيد أحمد على(1991) تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري .ط2, دار النهضة العربية , القاهرة

21-الهدار , خالد محمد عبدالله(2006) دراسة القبور الفردية و أثاثها الجنائزي في تاوخيرا ما بين القرن الخامس ق.م , و القرن الأول الميلادي, بنغازي

22-ولوايريل ديورانت , قصة الحضارة " قيصر و المسيح أو الحضارة الرومانية "ج3, ترجمة محمد بدران .

المراجع الأجنبية:

1-Goodman,M.(2007) .Judaism in the Roman World ,Brill ,Boston.

2. Bowersok G,W. (1983) .Roman Arabia ,Harvard University press ,Cambridge ,Massachusetts

3.Henge,M. (1974) .Judaism and Hellenism,vol.2,Scmpress,London.

4. CarcopinoJ.(1991) .Daily Life in Ancient Rome, Trans. By LorimerE.O.,England.

5.LondmanI.,CaaesarGaius Julius, The Universal Jewish Encyclopedia

6. Flavius(Josephus),Antiquities of the Jews ,14,15,16

7.RajakT.(1984)."Was there a Roman Character of the Jews?"JRS74.

8. Rabllo A. M.(1980) "The Legal Condition of the Jews intheRomanEmprie"ANRWII,13.

9. Romanelli , P. La Cirenaica Romana(1943) 96 ac-642 dc, Vetbania , Airoldi

10. Baldson.J.P.V.D.(1979) .The Romans and The Aliens ,London1.

11.BentwichN.,Anti-Sentism,TheUniv.JewishEneyc.vol.1

12. Dimont,1Max.(1964).Jew God, and History, W.H ,AIlen .London.

13. Grant M.(1973).The Jews in the Roman Word ,London.

14. Joseph.Antiq,xiv,v,4,Bell.jud.i

.15Peter Schafer ,BarKokhba (2003) reconsidered, Tubingen :Mohr.